وزال الورع وطوى بساطه واشتد الطمع وقوي رباطه وارتحل من القلوب
حرمة الشريعة حتى كاد وقلة المبالات بالمعاصي والشهوة اوشك ذريعة فاذا
كان هذا قول القشيري في زمانه بل يقول القايل في القرن الثاني والقرن العاشر
صاحب الغرائب والعجائب وقد ادركت أنا بحمد الله نحو سبعين شيخا وما منهم
كلهم بقصص ولم يروا مبدا يعجبه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
واعلم ان الشيخ في هذا الزمان مشايخ الحال الذين ومن طلب شيخا مقتدا
بالتصف به الامام الجنيد وشبهه فكانه رام المحال في هذا الزمان ولا كرجيثا فما
كان الشيخ اعلم بالطريق كعلال ذلك ولا يجب التغيير عليه فان من لا شيخ
له لا يفلح ابدا في الطريق كما مر في اول هذا الباب وكان ابو علي الدقاق رحمه
الله يقول اذا لم يكن للمريد استاذ ياخذ منه طريقه نفسا بنفس والا فهو
عابد هواه واجمعوا على ان من لم يتب على يد شيخه من جميع الزلات
سرها وجهرها صغيرها وكبيرها ورفض جميع حظوظه لا ينبغي له الشروع
بطول الطريق وعلى ذلك حجة واضحة بقطع وكان القشيري رضي الله عنه
يقول يجب على المريد ان يصحح عقود كل نية ان لا يخالف شيخه في كل ما
يشير به عليه فان المخالفة للمريد في عقيده ونقض عهده ومن ابتداء طريقه
على مخالفة اشارة استاذه لم يزل يخالفه في مستقبل الزمان يجب عليه
الا يعترض على شيخه بقلبه اذا استعمله في نزع السهر فلان قال له اعمل
سنة ما يعمل هو وقد كان فتح الشيخ المالكي صاحب المختصر رحمه الله
بنزع السهر من بيت الشيخ عبد الله المنوفي رحمه الله وسمع الشيخ الفنوانية
فأتى

يعني

فأتى بالقباقيب والزنبيل من النيل وصار ينزح الى الظهر وما جمع الشيخ عبد الله
من الدرس حتى نزع السهر كله بيد عاله الشيخ فصار عالم المالكية كلهم يرجعون
الى قوله وترجيحه الى وقتنا هذا وقيل ان القصة المذكورة انما وقعت للشيخ مع
شيخه وكان الشيخ القشيري رحمه الله يقول كل مريد وقع له في قلبه ان له في
الدنيا والآخرة قدرا وقيمة او على وجه الارض احد دونه في الرتبة لم يصح له في
الارادة قدم وذلك ان المريد يجتهد في العبادة ليحصل له الزلفى والمسكنة
بين يدي ربه عز وجل لا ليحصل لنفسه الرتبة والجاه عند الناس اما هو في
العاجل واما في الآجل والله اعلم ومن شانه ان لا يكتم عن شيخه شيئا
من احواله الظاهرة والباطنة حتى الخواطر التي استقرت عنده ومتى كتم عنه
شيا فقد خانه في الصحبة ووجب عليه تجديد الصحبة والعهد والمراد
بالامور التي قلنا التي يحصل بها التغير في عادته في الطريق من ذكر على الاعمال
دون الامور العادية فافهم واجمعوا على انه ان حصل من مريد مخالفة
لاشارة شيخه يجب عليه ان يقر بين يديه بالجناية على الفور ويجدد التوبة
ثم يستسلم لما يحكم به عليه شيخه من العقوبات لنفسه على تلك الجناية
من سفر يكلفه او خدمة شديدة او جوع شديد ونحو ذلك واجمعوا
على انه لا يجوز للشيخ التجاوز عن زلات المريد بان ذلك تضييع لحقوق الله عز وجل
وكذلك اجمعوا على انه لا يجوز للمريد ان يلقن المريد شيئا من الاذكار الا بعد
تجرد المريد من كل علاقة دنيوية ويجب على الشيخ ان يامر المريد ان يذكر
الله بلسانه بقوة وعزم فاذا تمكن ذلك يامره ان يسوي بين الذكر في قلبه

أبو القاسم

للشيخ